

لرسوله : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ، فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ، وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾ * وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ، إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ * بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ، وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿ (١) .

وأولو العلم المحمودون في القرآن هم الذين لا يخذعهم المظهر عن الجوهر ، ولا الكم عن الكيف ، ولا القشور عن اللباب ، ولا المادة عن الروح ، ولهذا نراهم حين خرج قارون ذو الكنوز الطائلة على قومه في زينته الباهرة ، وموكبه الحافل ، وأبهته الساحرة ، وقال الذين يريدون الحياة الدنيا : ﴿ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ ! (٢) كان موقف هؤلاء من أهل العلم الحقيقي موقفاً مخالفاً تماماً ، لم يغرمهم هذا البريق ، ولم يطعمهم هذا السراب فيحسبوه ماءً ، بل سجّل لهم القرآن هذا الموقف الرائع : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ (٣) .

وأولوا العلم هؤلاء هم الذين قرنهم القرآن بأهل الإيمان ، ورفعهم جميعاً درجات عنده . يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ، وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (٤) .

قيل في تفسيرها : يرفع الله المؤمن العالم على المؤمن غير العالم . ورفعته

(٢) القصص : ٧٩

(٤) المجادلة : ١١

(١) العنكبوت : ٤٧ - ١٩

(٣) القصص : ٨٠